«التناص» في قصة « أخت» للأديب الإســـرائيلي شموئيل يوسف عجنون

Intertextuality «in the story» Sister «by the Israeli writer Shmuel Yosef Agnon

"עגנון יוסף שמואל הישראלי הסופר מאת «אחות» בסיפור "אינטרטקסטואליות

م.د. عفتان مهاوش شرقي
abonoor75@uoanbar.edu.iq
م. د. الدكتور عذاب حميد ذيب
Athab.hamed@uoanbar.edu.iq

ملخص البحث

يعـد « التنــاص»، أحـد المناهج النقدية الحديثة التــي ظهرت مؤخراً، باعتباره أحد وســائل قراءة النص أياً كان نوعه، وقد اسـتخدم في دراســة النصوص الأدبية، إلا أنه انســحب بعد ذلك على قراءة وفهم وتحليل النصوص المختلفة على أنواعها سواء كانت دينية أو سياسية أو اجتماعية، أو غيرها من الصنوف الأخرى.

إن الأديب شــموئيل يوســف عجنــون»، هو أحد رواد الأدب العبري الحديــث، ونظراً لغزارة أعماله الأدبية وانتاجاته، ومؤلفاته وعلى الرغم من الدراســات والابحاث العديدة والمتنوعة التي كتبت عنــه وعــن مؤلفاته، إلا إنه مازالت هناك حاجة إلى بحثه ودراســته، واســتخدام احدث المناهج الأدبية واللغوية، لفهم وتحليل رواياته ومؤلفاته، أضف إلى ذلك أن عجنون كان من اكثر كتاب العصر الحديث تأثراً بالمصادر الدينية اليهودية مثل المقرا والمدراشيم والتلمود، وكذلك المصادر اليهودية الفكرية مثل القبالاه والحسيدية، وبالتالي شهدت مؤلفاته العديد من الاقتباسات واحتوت على الكثير من الاستشهادات وظهــر واضحاً تأثره بالقصص المقرائية. وقد وقع الاختيار على احدى القصص القصيرة، ذلك النوع الأدبــي الذي كان لعجنــون فيه باع طويل، وهي قصة "أخت» التي كانــت محل آراء متعددة ومختلفة مــن جانب النقاد، وكانت لها قراءات متعددة ومتنوعــة، فقد تضمنت بداخلها ما أصطلح الباحثين على تســميته «بالتناص»، حيث احتوت على اقتباسات واستشهادات من التراث اليهودي والفكري، واللذان كانا يعكسان وجه نظر عجنون ورؤيته للأحداث، مما يجعلها تستحق البحث والدراسة.

وبناء على ذلك انقسمت الدراسة إلى تمهيد يتضمن مفهوم مصطلح «التناص» ونشأته، وتعريفاته المختلفة ثم تقســيم باولا وثانياً يتضمن: رؤية النقاد للقصة والتناص في قصة «أحت» وملحق لترجمة قصة "أخت»، حيث إنها لم تترجم سابقاً. وتختتم الدراسة باستنتاجات البحث.

الكلمات المفتاحية: التناص، السيمائيات، أخت، المعطف، النستولوجيا.

Abstract

The Intersexuality is one of the modern critical approaches that have emerged recently ,as it is one of the means of reading the text of any kind .It was used initially in the study of literary texts ,but then it was withdrawn to reading ,understanding and analyzing the various texts of all kinds ,whether religious ,political or social ,or other types.

Given the importance of the writer Youssef Agnon ,one of the pioneers of modern Hebrew literature ,and due to the abundance of his literary works, productions ,and writings ,and despite the numerous and diverse studies and research that have been written about him and his works ,there is still a need for his research and study ,and the use of the latest literary and linguistic approaches ,to understand and Analyzing his novels and writings.

Agnon was one of the most modern writers influenced by Jewish religious sources such as Al-Maqra ,Midrashim and Talmud ,as well as Jewish intellectual sources such as Kabbalah and Hasidism .Consequently ,his writings witnessed many quotes and contained many citations.

The choice fell on one of the short stories ,the literary genre in which Agnon had a long history ,the story of" sister ,"which was the subject of multiple and different opinions on the part of critics ,according to multiple and varied readings.

It contained within it what researchers termed " Intertextuality ," as it contained quotations and citations from the Jewish and intellectual heritage, which reflected Agnon's point of view and his vision of events ,making it worthy of research and study .The study is divided into an introduction that includes the concept of the term " Intertextuality " and its origins ,and its various definitions.

A first axis ,which includes :critics 'view of the story.

A second axis :Intertextuality in the story of" Sister"

Appendix :The translation of the story" sister ,".as it has not been translated before.

The study concludes with the results of the research.

Keywords: Intertextuality -semiotics -Nestlology -the coat -sister.

סיכום המחקר

אינטרטקסטואליות היא אחת מהגישות הביקורתיות המודרניות שצמחו לאחרונה, שכן היא אחד מהאמצעים לקריאת הטקסט מכל סוג, היא שימשה בחקר טקסטים ספרותיים, אך לאחר מכן היא שימשה לקריאה, הבנה וניתוח סוגי הטקסטים השונים, בין אם דתיים, פוליטיים או חברתיים או סוגים אחרים. הסופר שמואל יוסף עגנון'' הוא מחלוצי הספרות העברית החדשה, ולאור שפע יצירותיו הספרותיות, הפקותיו וכתביו, ולמרות המחקרים הרבים והמגוונים שנכתבו עליו ועל יצירותיו, עדיין יש צורך לחקור את ספריו, ולהשתמש בשיטות הספרותיות והלשוניות העדכניות ביותר, כדי להבין ולנתח את הרומנים וכתביו.עגנון היה אחד הכותבים של העידן המודרני שהושפע יותר מכל ממקורות דתיים יהודיים כמו אל-מקרא, מדרשים ותלמוד, וכן ממקורות אינטלקטואליים יהודיים כמו קבלה וחסידות. הבחירה נפלה על אחד הסיפורים הקצרים, הסוג הספרותי בו היה לעגנון היסטוריה ארוכת שנים, שהוא סיפורו של ''אוכת'', שהיה נושא לדעות מרובות ושונות מצד המבקרים, שכן כללה בתוכה את מה שכינו החוקרים ''אינטרטקסטואליות'', היא כללה ציטוטים וציטוטים מהמורשת היהודית והאינטלקטואלית, ששיקפו את נקודת מבטו של עגנון ואת חזונו את האירועים, והפכו אותה לראויה למחקר .המחקר חולק למבוא הכולל את המושג ''אינטרטקסטואליות'' ומקורותיו והגדרותיו השונות, לאחר מכן חלוקה ראשית ושנית הכוללת: השקפת המבקרים על הסיפור והאינטרטקסטואליות בסיפור ''אחות '' וספח לתרגום הסיפור ''אקט'', שכן לא תורגם קודם לכן.

מילות מפתח: אינטרטקסטואליות- סמיוטיקה- נסטולוגיה- המעיל- אָחוֹת.

تمهيد

ظهر مفهوم «التناص» في الغرب باعتباره أحد المناهج النقدية المعاصرة للنص ، ومن أهم نظريات ما بعد الحداثة وفي السيمائيات النصية، فهو من اهم وسائل فهم النص الأدبي من جميع النواح، كما إنه أداة تساعد على مقارنة النصوص الأدبية، واستنطاقها ومعرفة بنيتها العميقة والغامضة، والابتعاد عن المعان السطحية، وهو ببساطة يُقصد به تداخل النصوص وتقاطعها، أو الكشف عن وجود علاقة بين ملفوظين(_ الحمداوي، ٢٠١٣،ص ١٣١- ١٣٢). (السيد،١٩٩٨،ص٩٦)، وتجدر الإشارة إلى أن البعض يرى أن التناص يمتد ليشمل كل انواع النصوص ولا يكون قاصرا على النص الأدبي فقط، فعلى سبيل المثال التناص الديني، وهو تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق

الاقبـاس أو التضمين من القرآن الكريم، أو من الأحاديث النبوية، او الخطب، أو الأخبار الدينية مع النـص الديني(الزغبـي، ٢٠٠٠،ص٣٧)، وتعتبـر الباحثـة "جوليـا كريسـتيفا» «J, Kristeva " أول مـن أطلقـت هذا المصطلح، وذلـك في عـام ١٩٦٦، حيث قالـت: "إن كل نـص هـو عبـارة عـن لوحـة فسيفسـائية من الاقتباسـات، وكل نص هو تشـرب وتحول من نصوص أخرى" (تودروف،١٩٧٨،ص١٠٢) (الغذامي،١٩٨٥،ص٣١٨).ثـم أعقـب ذلـك ظهـور العديد مـن المحـاولات الحثيثة لإيجاد تعريف دقيق للتناص على المستوى الغربي او الشرقي، فعلى سبيل المثال من ضمن الاجتهادات فـي تعريـف "التنـاص"، يعرفه"كوربـرات أركسوني": "إن التناص حوار يقيمه النص مع نصوص أخـرى ومع اشـكال أدبية ومضامين ثقافيـة" (خطابي،١٩٩١،ص٣١٥).على حين يعرفه "السعدني": "تحليل النص إلى مدلولات خطابية مغايرة بشكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشفوي"، وقد اعتبر التناص أحد مميزات النص الرئيسة التي :"تحيل النص ولا تحيـل إلـى خارجه أو قائله وإنما تكشـف عن المخزون التذكري لنصوص مختلفة تشكل حقـل التنـاص" (السـعدني،٢٠٠٠،ص١٩). وتعرفـه "حصـة البـادي": "إنه تشـكيل نص جديد من نصوص سـابقة، أو معاصرة تشكيلا وظيفيـا، فيصبح النص المتناص خلاصة لعديد من النصوص" (البادي،٢٠٠٩، ص٢٩). وقد ظهـر هذا المصطلـح نتيجة لمحـاولات قراءة النـص من جديد وإعادة النظـر إلى النص مرة أخري لمعرفة ما يخفيه، وهو المعنى الذي عبر عنـه "ليتش" في القول التالي: "أن النص ليس ذاتاً مسـتقلة أو مـادة موحدة ولكنه سلسـلة من العلاقات مـع نصوص أخرى، ونظامه اللغوي مـع قواعـده ومعجمه جميعها تجـذب إليها كماً من الآثار والمقتطفات مـن التاريخ، ولهذا فإن النص يشبه في معطاه جنس ثقافي بمجموعات لا تحصـى من الأفكار والمعتقدات المسـتعارة والتشبيهات والاقتباسات لا تحصى من الافكار والمعتقدات المسـتعارة شـعورياً ولا شعورياً" (مباركي،٢٠٠٣،ص٤١).

أولاً: آراء النقـاد فـي قصـة «أخت»»אחות":

تنـدرج قصة «أخـت» تحت نـوع القصة القصيـرة بكل سـماتها والتي هي سـرد نثري أقصر مـن الروايـة، وتهدف إلـى تقديم حدث واحـد ويكون عادة في مـدة زمنية قصيرة جداً ربما يوم او سـاعة، ومـكان محدد، وتعبر عن جانب واحد من جوانب الحياة، وغالبا ما تكون ذات شخصية واحدة أو شخصيات قليلة للغاية، (Edgar, Allan peo,Essays and Kevieus,71,596). يربط بينها مكان وزمان واحد وقد نُشـرت قصة اخت للمرة الأولى في جريدة "العامـل الصغيـر" " הפועל הצעיר "وذلك (Cuddon, London) فـي عـام ١٩١٠م ثـم أعيد نشـرها ثانيـة في عـام ١٩٢٢ ، ثم ، صدرت النسخة الثالثة في عام ١٩٣١، عن دار نشـر شـوكين، ثم نشرت نسـختين أخريين مع المجموعتيـن القصصيتيـن" الحب" "האהבה

''عن مقيد القدمين ''''על כפות המנועל''وذلك عن دار نشر شوكين أيضاً, ومن الجدير بالذكر ان هنـاك اختلافات طفيفة بين نسـخة واخرى، إلا إنها تشـترك في إنها قصة حب رومانسـية واقعيـة قصيرة لبطل واحد واسـمه ''نعمان'' ، وقـد قدم الناقد ''برتنا'' ''ברתנא'' رؤية مختلفة للقصـة، حيث حاول الربط بين شـخصية بطل القصـة وشـخصية عجنون، حيـث تقع أحداث القصـة في مدينة يافـا، وهي المدينة التي عاش فيهـا عجنـون، اما زمـن الاحداث فهـو نهاية العقـد العاشـر من القرن العشـرين، ، أما بطل القصـة فهو يعمل في مكتب بريد ينقل خطابات ويتسـلم خطابات، وهو إلـى حد ما كان يقوم به عجنـون حين عمل كسـكرتير والـذي كان من ضمن أعماله اسـتلام وتسلم الخطابات وكتابتها ولكنه يهوى الشـعر، مثلمـا كان يكتب عجنون الشعر أحياناً، وتظهر الأم والأخت باعتبارهما شـخصيات مركزية مؤثـرة في حيـاة البطل، حيـث يرى ''برتنا'''' أن والدة عجنون قد ماتت وهو خـارج البلاد ممـا كان يجعلـه دائم اللوم لنفسـه، وهو ما يشـعر به البطل في هذه القصة أيضا وخاصة حينما يسـتدعى ذكرياته مع أمه، والبطـل ''نعمـان''، كان قـد ترك بيـت والديه وانقطـع عنهما، وهو ما حدث مع عجنون الذي سـافر إلى يافا مخلفا ورائه أسرته في جاليسيا، ومن هنا يـرى ''برتنا''، أن هذه القصة تحتوى علـى جزء كبير مـن حياة عجنـون وإن هناك خطـوط تماس عريضة بينـه وبين بطل القصة نعمان (ברתנא،תשל''ג،עמ٨٦-٨٨)، حظيت هـذه القصة بعدة قراءات من جانب النقاد الذين تناولوهـا من عـدة جوانب، ربمـا أكثرها كان الجانب التحليلي النفسـي، إن بطـل القصة هو ''نعمـان''، الـذي يهوى مرافقـة الفتيات، وبعد يـوم عمـل ممل يبـدأ فـي التفكير بالفتـاة التي سـيصاحبها في هذا اليوم، ليجد قدمه تأخذه إلى منـزل والديـه، حيث أخته تعيـش بمفردها بعد وفـاة والديـه، وتركـه للمنـزل. إن تفكير بطل القصـة دفع بعض النقاد إلى معالجة هذه القصة من الناحية الفسيولوجية، وتحليلها تحليل نفسي، فقد أشـارت الناقدة الأدبية ''يخال أربل''''מיכל ארבל'' إلى الانجذاب الجنسـي الذي شـعر به ''نعمـان''، تجاه أخته، وتفضيلـه لها على باقي الفتيـات التي كان يرافقهن، ثم تشـبيه لها بأمه، مما يشير إلى عقدة ما في تركيب شخصية البطل التي يري فـي أخته صورة من أمه وقد انجذب (قبل ذلك لأخته (ארבל، ٢٠٠٦، עמ١٥٥

«וירא את אחותו. על יד החלון היא יושבת. ככה ישבה אמו עליה השלום. אמו הקטנה הטובה שחוט שני היה מתוח על שמאלה והיתה שוכבת על ערש דוי''

«ورأى أخته. تجلس إلى جانب النافذة. هكذا كانت تجلس أمه عليها السلام. أمه الشابة الطيبة التي كان الحبل على يسـارها وكانت ترقد على فراش المرض».

كمـا أشـارت الناقدة الأدبية حيا شـحام «חיה שחם ''إلـى أن هـذه الفقـرة تشـير إلى المحرمـات، التـي حرمتهـا جميـع الأديـان السـماوية فيما عُـرف ''بزنا المحـارم''، وهنا حـاول ''عجنون'' من خلال بطل القصة نعمان

أن يكسر هذه المحرمات، ويشير إلى علاقة بين أخ وأخت تشبه الأم، مما يشير إلى العقدة النفسية (حيه،١٩٨٥، عم٢٢١-٢٢٧).

كما أشارت الناقدة الأدبية يهوديت هلفي "יהודית הלווי " إلى جانب نفسي آخر انعكس من خلال أخت نعمان، فقد اشارت أن عجنون لم يذكر سوى اسم نعمان ولم يذكر اسم أخته على الرغم من انه ذكر اسماء الفتيات التي كان يواعدهن نعمان، وذهبت إلى أن عجنون قد تعمد إخفاء اسم الأخت ليؤكد على حقيقة شعورها بالعزلة والانطوائية والوحدة والشعور بالاغتراب، وهي كلها مشاعر نفسية سلبية (הלווי،١٩٦٦، عم١٢٥). أما تصحي ويس" צחי ויס " فقد رأى في الأخت رمز للشخيناه، هذا العنصر الأنثوي الذي يعيش في المجال الالهي (ויס، عم٢٣٣). وقد أضافت» יהודית הלווי" إلى أن هناك موتيف قد تكرر في قصص عجنون وهو «المعطف»، فالمعطف» الذي ترتديه أخت نعمان في هذه القصة، والذي شبه «عجنون» «بالكفن»، هو الكفن الذي يصنعه الزوج من معطف الزوجة الميتة، أو فستان العروس الذي يتحول إلى كفن (הלווי، שם، עמ١٢٦)

«נעמן יראה ולא יאמין, חום קיץ בחדר והיא עוטה מעיל. ופתאום הכיר את המעיל. הוא המעיל אשר לבשה בצאתה לחלוק על הקרח עם ידיד נעוריה. כפרוכת אשר עשה איש מבגד חופתה של אשתו המתה היה המעיל בעיניו.»

"لقد رأى نعمان ولم يصدق، حرارة الصيف في الحجرة وهي ترتدي معطف. وفجاءة عرف هذا المعطف. إنه المعطف الذي كانت تلبسه عند خروجها للتزلج على الجليد مع صديق شبابها. كان المعطف في نظره مثل الكفن الذي صنعه رجل من ملابس عرس زوجته الميتة".

إلى أن هذه" Band ""وقد ذهب "باند القصة القصيرة ما هي إلا "نستو لوجيا"، أي الحنين إلى الماضي، وهو ما دعا البطل إلى ترك رفيقاته ولا شعوريا توجه إلى بيته الذي كان قد تركه من ذي قبل (Band,Arnold.j,Nostalgia And Nightmara, 1968. P.120)

"אמר נעמן בלבו בראותו את בית אחותו. אסורה נא ואראה את שלומה זה שנתים ימים אשר עזב את בית אביו. נפשו התגעגעה כתינוק על קרוביו. ובכל זאת שש כי רחוק הוא מהם. "

"قال نعمان لنفسه حينما رأي بيت أخته. أمر الآن واطمئن عليها. لقد مر عامان منذ ان ترك بيت والده. لقد تاقت نفسه لرؤية أقربائه مثل الطفل. ومع ذلك فقد شعر إنه بعيد عنهم".

ثانياً: التناص في القصة

يرى «فايس» أن القصة بها وصف تراجيدي للألوهية التي تعرضت لخطأ آدم الأول، إن نعمان بطل القصة يشير إلى تكرار الخطأ في العالم الدنيوي، مما يعود بالضرر على المجال الإلهي، على غرار خطأ آدم الأول، وقد تمثل خطأ نعمان في القصة من

أمرين:

١: الملل والضجر من العمل:

«נעמן עמד לפני שולחן עבודתו כאדם שעומד על גבי גחלים, כאילו שלחה החמה השוקעת בערה תחת רגליו. היום לא יעמוד והזמן לא ישוב ומי יודע עד מתי ישהה בחדר הצהוב בין ערימת נייר אשר שנא תכלית שנאה.... והוא הן עליו לעבוד, להעתיק את גל המכתבים, לשלוח אותם עוד היום על ידי הדואר. הן לא חפשי הוא לנפשו. כעבד יחבק אשפתות.''

''وقف نعمان أمام مكتب عمله مثل الانسان الذي يقف على جمر النار ''كما لو كانت الشمس التي تغرب ترسل نيرانها تحت قدميه. اليوم لا يتوقف والزمن لا يرجع ومن يعلم إلى متى سيظل بالحجرة الصفراء بين أكوام الورق التي مقتها منتهى المقت...ولا هو يعمل، ويقوم بنقل كومة الخطابات، التي يجب أن يرسلها اليوم إلى البريد، ولا هو حر نفسه. كالعبد البائس الفقير''.

٢: مواعدته للفتيات:

''זכר רגעי עונג עם דמדומי ערב, הד דפיקות לב עמומות ומתוקות בהתרפק עלמה עליו, וריח בשרה הרענן כשלבה מתרומם ועולה, אותו הלב המטפח מאוויים כמוסים עד כלות הנפש ואותו הריח שמביאו לידי מנוחת החדלון עמעמו פתאום את מוחו והטרידוהו מעבודת המשרד''.

«تذكر لحظات السعادة مع ظلام المساء، صدى دقات قلب مكتومة وحلوة حينما تشتاق إليه فتاه، ورائحة جسدها الغض تفوح وتنتشر هذا القلب الذي يدق من النشوة المكتومة حتى ذوبان النفس وهذه الرائحة التي أدت به إلى وقت الراحة سيطرت فجأة على عقله وأخرجته من جو العمل بالمكتب» (ויס,שם، עמ,٢٣٣-٢٣٤).

وهذا الوصف الذي يصور نعمان مثل شخص تتغلب عليه شهواته، يشبه الوصف الذي ورد عن الزاني، ويسعى إلى ارتكاب الخطأ في المقرا، حيث ورد: ''لا تشتهين جمالها بقلبك ولا تأخذك بهدبها لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء الى رغيف خبز وامرأة رجل اخر تقتنص النفس الكريمة ليأخذ انسان نارا في حضنه ولا تحترق ثيابه او يمشى انسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه'' (משלי ٦: ٢٥-٢٨).كما تتضمن الفقرة السابقة من القصة فقرة سفر الأمثال ''أو يمشي انسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه، حيث ورد في القصة ''وقف نعمان على جمر النار''، وهو نفس التعبير المستخدم في فقرة الامثال السابقة.

ثم يتجلى التناص في القصة بصورة واضحة من خلال اسمي الفتاتان اللتان كان يواعدهما ''نعمان''، وهما: ''عيداه''، و''صلاه''

«ופתאום עלה על דעתו שעדיין אינו יודע לאן? גם אצל עדה גם אצל צלה יבלה שעותיו בנעימים. את עסיס אהבתן לא

תחשכנה ממנו גם שתיהן. ומי יאמר לו אל מי מהן ילך הפעם? יסורי אהבה קרא נעמן ויצחק. אל מי כמהה נפשו בעתותי היגון, כאשר שרה עם מצוקת העצב? לא לאחת מהן"

"ופجأة تذكر إنه حتى الآن لا يعرف إلى أين يذهب؟ ليقضي أوقاتا سعيدة إلى "عيداه "،أم إلى "صلاه". فلم ينسى محبتهما. فمن يقل له إلى أيا منهما يذهب هذه المرة؟ عذاب الحب قال نعمان وضحك. إلى من تتوق نفسه في أوقات الضيق، عندما يسود مع شدة الألم؟ ولا لواحدة منهما".

إن اسمي الفتاتان اللتان يحبهما نعمان "عيداه، وصلاه" هما اسمي زوجتي "لامك بن متوشائيل تلك الشخصية المقرائية، التي ترجع في أصولها إلى قايين، قاتل هابيل (בראשית, ٤: ١٩- ٢٢)، ومن هنا فإن شخصية نعمان "تتناص" مع شخصية لامك، حيث حياة "نعمان" المملوءة بالتراجيديا، أما زوجت لامك "عيداه و"صلاه" فقد قيل عنهما في المدراشيم إنه تزوج من تزوجها بغرض الانجاب والتكاثر، أما الثانية فكانت بغرض المتعة والاضطجاع (בראשית רבה, פרשה כ"ג, פסקה ב)، أما نعمان بطل القصة فلم يكن يرغب في الزواج ولا غرض له فيه

«יקדמו פני בשמחה אף כי קנדידט לנישואין אינני. נעמן לא נתן לבו עוד לישא אשה ובכל זאת שמח כי שידוך הגון הוא"

يستقبلونني بالترحاب على الرغم من إني لا أفكر في الزواج. إن نعمان لم يفكر في الزواج بعد ومع ذلك فقد كان سعيد كونه خطيب محترم».

ثم تشير التفاسير المقرائية إلى أن لامك و»صلاه» قد أنجبا «نعمة»(בראשית ٤: ٢٠- ٢٢)، وقد كانت "نعمة" إحدى البنات الجميلات من بني آدم التي نزلت إلى أبناء الرب على الأرض واضطجعت معهن، وهذا حسبما ورد في القصة المقرائية الواردة في سفر التكوين، التي تتحدث عن زواج بنات الرب من ابناء الارض (בראישית ٦: ١- ٤)، كما استحدم"عجنون" مصطلح بنات الأرض الوارد في فقرة التكوين السابقة في الفقرة التالية في القصة:" וישחו כל בנות השיר מפני בנות הארץ."

"وغرقت كل بنات الأغنية أمام بنات الأرض"

"וַיִּרְאוּ בְנֵי-הָאֱלֹהִים אֶת-בְּנוֹת הָאָדָם"(تكوين ٦: ٤)" أن ابناء الله راوا بنات الناس".

«ثم تظهر شخصية «عزازئيل»، الذي ذكر عنه التلمود إنه كفر عن خطيئة «عوزا»» עוז و"عزايل""עזאל"، اللذان نزلا إلى الأرض في أيام نعمة واضطجعا معها (יומא, סז ע"א-ע"ב.)، وقد وصفت عدد من المدراشيم العلاقة التي ربطت بين نعمة ابنه "صلاه"، وبين ابناء الاله وبنات البشر، وعزايل (ילקוט שמעוני, בראשית, עמ, ٧٤٨).

وقد ورد اسم "عزازئيل" في القصة أكثر من مرة، سواء على لسان "نعمان" البطل أو

على لسان الراوي، ثم يظهر البطل "نعمان" مرة أخرى وهو يشير إلى الحرية التي يتمتع بها بعد أن ترك بيت والدية فيقول:

« נפשו התגעגעה כתינוק על קרוביו. ובכל זאת שש כי רחוק הוא מהם. חפשי הוא לנפשו, בלי עול משפחה. ככל הישר בעיניו יעשה. היום חנה ומחר פנינה. והנה באה אחותו. לבו לא ידע שלו פן תפקוד עליו עון מעשיו".

"تشتاق نفسه مثل الرضيع إلى أقربائه. ومع ذلك يشعر إنه بعيد عنهم. هو حر، بدون عبأ الأسرة. يفعل كل ما يحلو في عينه. اليوم حنا وغداً بنيناه، وهاهي أختـه قد أتت ولا يعرف إذا ما كانت ستذكره بأفعاله"، إن هذه السلوكيات التي يأتي بها نعمان مرة مع "عيداه" و"صلاه"، ومرة أخرى مع "حنا" و"بنينا" كانت احدى القصص المنتشرة في اداب العصر الوسيط (סיני, תשט"ז, עמ, ١٤٨- ١٥٥).

ملحق

ترجمة قصة «أخت»

وقف نعمان أمام مكتب عمله كمن يقف على جمر النار، كما لو كانت الشمس التي تغرب ترسل ناراً تحت قدميه. اليوم لا ينتهي والزمن لا يعود ومن يعلم إلى متى سيظل في الحجرة الصفراء بين أكوام الورق الذي يمقته بشدة.

تذكر لحظات السعادة مع ظلام المساء، صدى دقات قلب مكتومة وحلوة عندما تشتاق إليه فتاة، ورائحة جسدها الغض كالثمرة تسمو وتعلو، هذا القلب الذي ينبض بالشهوات المكتومة حتى ذوبان النفس وهذه الرائحة التي تدفعه الى الراحة والسكون سيطرت فجاة على عقله وانسته عمله بالمكتب. ولا هو يعمل لنقل اكوام الخطابات، ليرسلها في اليوم نفسه الى البريد. ولا هو حر نفسه .مثل العبد البائس. ولكن عبثاً . هكذا تقطعت أواصر قلبه وهجر ذكرياته الحلوة ووضع قلمه في الدواة مثل أحد الساعة في المكاتب التي تملاء يافا بكتابات البريد

نعمان الشاب ابن العشرون عاماً، يوميا يعمل على كسرة خبز وفي الليل يغني. حينئذ يغني أشعاره التي يطبعها في الصحف.إلا ان الشعر المكتوب هُجر مرة تلو الأخرى امام اغاني الحياة في ظل نفس ساحرة . وتغرق كل بنات الأغنية بسبب بنات الأرض.

إلى الجحيم، رأيت لكل هدف آخر إلا كتابات الشقاء ليس لها آخر، قال لنفسه المتعبة وأخذ خطاب من الخطابات لينسخه.

لأي شئ آخر وهدف.وهاهو اشتد الصيف أيضا على الخطابات. وضع نعمان الخطابات في جعبته، وأغلق أبواب الغرفة وخرج.

في الممر داهمته ظلمة أمسيات الصيف الحارة التي عبأت الحجرة التي لا يوجد بها نافذة .تنفس نعمان بصعوبة ، اشتم الهواء كما لو كان يهرب من امر. ليضرب الظلمة بأنفه الذي تخيل إنه سيقابلها عند خروجه. إلا إنه حينما خرج من الممر كان النهار مازال قائماً.

مازال اليوم طويلاً قال نعمان لنفسه وأنا

الذي قلت إنى لن أرى خيراً في المساء. وأثناء كلامه أرسل يده اليسري بين خصلات شعره وبيمناه وضع الخطابات التي كتبها في صندوق البريد، خطى على الأرض مختال كبطل يركض في الطريق.

وفجأة خطر على باله إنه حتى الآن لم يعرف إلى أين (يذهب)؟ يقضي ساعات لطيفة لدى عيداه أم لدى صلاه .فلم ينس وهج محبة كلتاهما. ومن يقل له إلى أيا منهما يذهب هذه المرة؟ عذاب الحب قال نعمان وضحك. إلى من تشتاق نفسه في أوقات الضيق، حينما تحل مع شدة الألم؟ ولا لواحدة منهن.

عبر نعمان شارع البحر ووصل الى «نوة شالوم» ومن هناك وصل حتى «هضبة هحول» في «نوه صدق».وقد قال لنفسه إنه محظوظ، مرغوب من فتيات جيلي.يستقبلونني بالترحاب على الرغم من اني لا انتوى الزواج. لم يفكر نعمان في الزواج بعد ورغما عن ذلك فأنه كان سعيدا لأنه خطيب محترم .كما ان عمله في المكتب على ما يرام.وهو كاتب جيد، فنصفه معلم ونصفه كاتب ، يعمل مع تجار ، ومع النبلاء .كما ان شعره يلقى قبولا في نظر البنات كذلك فإن عمله بالمكتب يضفي عليه الاحترام لدى أبائهن.ليستمتع ولا يلزم نفسه باي امرأة، أيوجد ما هو أفضل من ذلك؟ ولكن اليوم ينتهي، والليل سياتي وينتهي، إلى أين؟

كنت انجذب لمن أولا؟ قبل أن يتعرف على عيداه انجذب إليها ولكنه رأى أخيها وشكل وجهها كمن يتطلع في عيناه . وتمنى أن يراها ولا تخجل من نظرته.كذلك فإن طيف صلاه مر أمامه.ذراعيها الممتلاءتان المكتنزة العارية التي تحتضن رقبته مثل الحية.مثل حيات الحب التي تحرس كنز مجهول. وقد تقبل نعمان هذا بالطيبة المختبئة في خفايا نفسها.

وارتسمت ضحكة رقيقة على وجهه الفرح، هذه الضحكة الرقيقة التي كانت تاخذ قلب اي فتاة.وذهب. وقد مر على البيت الذي تقطنه عيداه. وكذلك مر على بيت صلاه.ومر عليهما ومن هناك وطالع . إلى الجحيم، بالاستحواز على النجاح تقتلعه منها بجناح رجل وطالع.أين أنا جئت؟ قال نعمان لنفسه حينما رأى بيت اخته . أمر الان واطمئن عليها.فقد مر عامان منذ أن ترك منزل والديه.اشتاقت نفسه إلى أقربائه مثل الطفل. ومع ذلك فقد شعر إنه بعيد عنهم. حر نفسه بدون عبأ اسرة.يفعل كل ما يحلو في عيناه.اليوم حنا وغدا بنيناه.وهاهي جاءت اخته. لا يعرف ربما تذكره بسوء افعاله .ان كسرة قلبها انستها العالم بما فيه.تجلس منعزلة في الحجرة.ولكن كلامها قليل ولم تؤلمه باللوم أو التأنيب.لقد كانت أجمل البنات التي تتوهج عيناها بالهدوء، والتي لأجلها غنى لها صديقها الشاعر الشاب اغنية السوسنة السوداء.وشعرها المتوهج توج قسمات وجهها الهادئة.تحسست اصابعها في السر على بوابات الحياة.وقبل ان تفتح البوابة غرقت بسبب فقدان قواها.رآها نعمان بعيناي روحه بكل القوة الجاذبة لديها. فجاة تذكر نعمان انه حينما ترك بيت والديه كان شابا وعند عودته انقلب البيت على مقيميه، لكن اخته وقفت على الطرف، تحت بوابة المجد التي صنعتها من فروع البامبو وقفزت لتناديه بروح محبة وشابة وسقطت على رقبته وقبلته. وهي هي الصدمة . لم يعرف نعمان نفسه.

السـكون يدق علـى البـاب.ولا صوت ولا مجيب.فتـح نعمـان البـاب اندفـع ودخـل إلى الحجرة.ظلمـة هادئـة اعتلـت وجهـه وغطت عيناه.نعمان يحملـق ولا يرى، يرى ولا يدرك شـيئاً.ولكن بعـد اثنان وثلاثيـن لحظة اخترقت عيناه ظلام الحجرة. ورأى أخته. تجلس بجوار النافذة.هكـذا كانـت تجلـس أمه عليها السـلام. أمه الشـابة الصغيرة الذى كان يمتد حبل على يسارها وكانت ترقد على فراش المرض وتقرأ روايات تلو الاخرى ولم تقرأ رواية إلى آخرها . ارتجـف نعمان . وكان مثـل اليتيم الذي يحلم وهاهي أمه.

هـذه الأكتـاف التـي ترتعـد، هـذه الرأس المنحنية، وهذا الحزن الخاص الذي يصيب كل من يقترب إليها. وسكون الحجرة. حملق نعمان في الحجرة. لم ير شيئا في الحجرة، سوى فراغ العتمة الذي يجثم على نفسـه. برد وحر اصابوا جسـمه بالتبـادل. وبكليهما حـزن ظلمة ورقة تضغط على القلب وتهز الحلق ولا تتفوه بكلمة.

اشتاق نعمان شوقا عميقا ليشق هذا السكون العميق ويكسر كل حزن الحجرة. ويقول أحقاً لم تسمعي إنه أتى رجل للحجرة؟ وهي قد ظهرت أمام نعمان. أدارت إليه وجهها ولم تجب بشيء.

أظلـم النـور بالحجرة. ولكـن نعمان أحس بحيـرة عيناهـا. عيناها المظلمتـان التي تتطلع إلـى الأركان وعندما تحـدق إلى رجل لا تراه. ورغمـاً عن ذلك تحتضنه مـن الأعماق بكامله وبدفئه. وقف نعمـا صامتاً، ينتفض قلبه داخله. ينتظر كلامها ولا يسـمع صوتها. الزهر تحرك في اصيصه، نظـر نعمان حوله. تجلس حزينة جانـب النافذة. تضع يدها في حضنها ورأسـها منحنيـة. رأى نعمـان ولـم يصـدق، حـرارة الصيف بالحجرة وهي ترتـدى معطف. وفجأة عرف المعطف. إنه المعطف الذي كانت ترتديه للتزلج على الجليد مع صديق شبابها.

كان المعطـف فـي نظره مثـل الكفن الذي صنعه رجل من فسـتان عـرس زوجته الميتة. نسـي نعمان ما سـأله وتماسـك كـي لا يبكي. همسـت شـفتاها حينما يهجر الإنسان نفسه من يأتي إليه. عند كلامها تحرك نعمان. كان وجهه مثل التفاحة التي شُـقت. امتلأت عيناه بالدموع وبكى.

وقد عـرف نعمان كل ما فعلـه والتفت هنا وهناك ربما يجد شيئا يقوله. لكي تنهي الكلمات هذا الانطباع. على طرف المنضدة وجد كتاب. أخذ نعمان هذا الكتاب وسأل، ما اسمه؟ فأخبرته أخته عن اسم الكتاب.أحد الروايات التي قرأتها امه.ثم عاد السـكون كما كان.هذا السكون الذي يشبه الانسان حينما تسيطر شهواته عليه، وهو يعلـم اللوم والتأنيـب الذي سـيعقبها، ولا يكره اللوم لأنه أفضل من الشهوة.

أختـي، هل قرأتي كتاب حتى آخره؟ سـأل نعمان هامساً.

فقالـت، لا. فقال، فلتقرأيـه حتى آخره.ربما تبتهجـي قليلاً. ارتعشـت ، ارتجفت عيناها وما لـم تقله بفمهـا قالتـه عيناها، فلا يوجد انسـان على الارض آخرته طيبة. سمع نعمان ما سمع وأغلق عيناه من ثقل ما سمعه.

وفجأة امتلات عينـاه بالدموع والحب الذي لم يعرفه حتى الآن أشرق على هذه الدموع.أخذ نعمـان يد اخته ورفعها أمـام فمه.وفجأة انحنى وقبل يدها قبلة طويلة.

الاستنتاجات:

- تمثل قصة «أخت» أحد قصص «عجنون» القصيرة، التي يمكن قراءتها من أكثر من زاوية أو اتجاه، إلا إن الاتجاه الغالب هو الاتجاه النفسي، والذي يظهر في نهاية القصة، حينما يدرك بطل القصة الحب للمرة الأولى كما يصفه الكاتب، وهو الحب الحقيقي حبه لأخته، التى رأى فيها صورة أمه، التى هجر منزلها وهي على قيد الحياة، وحينما عاد بعد عامان كانت قد ماتت.

- من زاوية أخرى تعبر القصة عن «الحنين للماضي» أو ما يعرف بالنستولوجيا، وهو احساس المرء مع تقدمه في العمر إلى الاشتياق إلى الماضي، وذلك باستدعاء اللحظات الجميلة التى عاشها قديما.

- تزخر القصة رغم كونها قصة قصيرة بالاقتباسات المباشرة، سواء من المقرا (سفري التكوين والامثال)، او سواء من التلمود والمدراشيم، كما يحدث التناص بصورة واضحة مع رفيقتي بطل القصة(عياد وصلاه).

- لحظات النشوة والشعور بالحاجة إلى فتاة لقضاء اوقات طيبة تقضي على ساعات العمل الرتيبة التي يمر بها بطل القصة تتناص مع وصف المقرا، للزاني وتحذيره من اشتهاء المرأة.

- خلط عجنون في هذه القصة بين ملامح من حياته الشخصية وملامح من الفكر الديني واليهودي.

- تعكس القصة الثقافة التراثية والفكرية لدى عجنون والتي تتنوع وتضم بداخلها مذاهب فكرية متعددة مثل التوراتية والتلمودية والحسيدية.

- تعكس القصة تشرب الكاتب بالفكر اليهودي والذي اعاد افرازه مرة ثانية في كتاباته بصورة مختلفة تتناسب مع روح العصر الحديث.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر العربية

-الحمداوى، جميل، شعرية النص الموازى ، عتبات النص الأدبي، منشورات دار المعارف، المغرب، ٢٠١٣.

_ السيد، نور الدين ، الاسلوبية وتحليل الخطاب، ج٢، دار هومه للطبع، الجزائر ١٩٩٨.

- الزغبي، أحمد ، التناص نظريا وتطبيقيا، عمان، الاردن، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

- تودروف، تزفيتنان، في اصول الخطاب النقدي الجديد، ترجمة: أحمد المديني، بغداد، دار الشئون الثقافية، ١٩٧٨.

_ الغذامي، عبدالله، الخطيئة والتكفيرمن البنيوية، ط١، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٨٥.

-خطابي، محمد، لسانيات النص، ط٣، دار توبقال للنشر، الدر البيضاء، المغرب، ١٩٩١..

-السعدني، مصطفى، المدخل اللغوي في نقد الشعر، قراءة بنيوية، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٠.

-البادي، حصة، التناص في الشعر العربي الحديث، عمان ، دار كنوز، المعرفة العلمية

للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

- مباركـي، جمال، التنـاص وجمالياته في الشـعر الجزائـري المعاصر، رابطـة الابداع الأدبية الثقافية الجزائرية، ٢٠٠٣.

ثانيا: المصادر العبرية

-לאור, דן, ש"י עגנון, מרכז זלמן שזר, ٢٠٠٨.

-לאור, דן, חיי עגנון, הוצאת שוקן, ١٩٩٨.

- ויס, הלל ו ברזל, הלל, עיונים ומחקרים ביצירת ש"י עגנון, הוצאת אונבירסטת בר אילן, ١٩٩٤.

- לאור, דן, עלייתו ונפילתו של הקורפוס חסידיקום", בספרו ש"י עגנון, היבטים חדשים, הוצאת ספרית פועלים ١٩٩٥.

- חלמישי, משה, מקורות קבליים וחסידיים ב"בלבב ימים" לש"י בספר רביצקי, כ"ץ, שרה, שירי המסע בים לא"י של ריה"ל והשפעתם על "בלבב ימים של עגנון", ירושלים.

-נגאל, גדליה,השימוש במקורות חסידיים בכתבי עגנון", בספר ויס, הלל ו ברזל, הלל, עיונים ומחקרים ביצירת ש"י עגנון, הוצאת אונבירסטת בר אילן, ١٩٩٤.

-נגאל, גדליה, ש"י עגנון ומקורותיו החסידיים: עיון בארבעה מסיפוריו, מכון קורצוויל, אונבירסטת בר- אילן, ١٩٨٣.

-שלום, גרשום, מקורותיו של מעשה רבי גדיאל התינוק בספרות הקבלה בספר לעגנון, עם עובד, ١٩٧٦,ברתנא,אורציון,גלגול נוסחאות בסיפור "אחות " לש"י עגנון", גזית כט, ט-יב, תשל"ג.

-ארבל, מיכל, על תפיסת היצירה אצל ש"י עגנון,כתר הוצאה לאור, ואוניברסיטת בן-גורין בנגב, ٢٠٠٦.

- חיה, שחם, עיון באספקט,האלוזיני של הסיפור "אחות" ל"ש"י עגנון, דפים למחקר בספרות٢, ١٩٨٥.

-הלווי צוויק,יהודית, ש"י עגנון, "הנדח" בכרך אלו ואלו, הוצאת שוקן, ١٩٦٦.

-ויס, צחי, מות השכינה, הוצאת שוקן,תשס"ג.

ثالثا: المصادر الاجنبية

-Band, Arnold.j,Nostalgia And Nightmara,Astudy In the fiction Of S.Y Agnon,University of California Press, Berkely and Los Angeles. 1968. (17)

-Edgar, Allan peo, Essays and Kevieus Library of America, 71

-Cuddon, J.A, The penguin Of Literary Terns and Literary, Theory, London.